تـوطئـــة

التـأريخ للمكتبـات هو تأريخ للفكر الانسـاني في مـسيـره ومـصيـره ، ذلك أن المكتبات كانت ومـا تزال وستظل معقلا لهذا الفكر تحافظ عليه وتقدمه من جيل الى جيل على مر العصور .

والكتاب الذي أتشرف بتقديمه إلى قراء العربية ، كتاب أكاديمي بذل فيه مؤلفه جهداً مضنياً في سبيل تحري الحقيقة ، ويتضح هذا الجهد أكثر ما يتضح في الحواشي والمصادر الكثيرة التي رجع إليها المؤلف .

وقد ألف هذا الكتاب باللغة الألمانية « الفرد هيسيل » ونقله الى اللغة الانجليزية وأضاف إليه «روبين بيس » ونقلته إلى اللغة العربية عن الترجمة الانجليزية .

وقد عالج فيه المؤلف تاريخ المكتبات معالجة أفقية من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر مبتدأ بالمكتبات فى العالم القديم ، فى مصر وفى بلاد ما بين النهرين وفى بلاد اليـونان والرومـان . ثم تناول تاريخ المكتبـات فى العـصـور الوسطى على امتدادها : العصور الوسطى الباكرة ثم من القرن التاسع إلى القرن الثانى عشر بعد الميلاد ثم .العصور الوسطى المتأخرة . بعدها يتناول الكتاب تاريخ المكتبات فى عصر النهضة الأوروبية وعصر الإصلاح الدينى فى القرن السابع عشر . ثم عالج تاريخ المكتبات فى القرن الثامن عشر أو ما اصطلح على تسميته بعصر التنوير

ولم يغفل الكتاب تأثير الثورة الفرنسية على المكتبات فى القرن التاسع عشر . وقد خص الكتاب التطورات المكتبية فى القرن العشرين بالقسط الأوفر من المعالجة على اعتبار أنها محصلة كل العصور السابقة ، وقد عاشها المؤلف عن قرب وقد ربط المؤلف ربطا محكما بين كل عصر والذى سبقه مع عقد المقارنات اللازمة .

وبطبيعة الحال فلنا أن نتوقع من المؤلف أن يتجنب فى هذا الكتاب الشامل الصغير التفصيلات الدقيقة السردية إذ أن سياسة المؤلف كانت تهدف إلى معالجة نقدية تحليلية لتاريخ المكتبات وليس معالجة وصفية .

وجاءت معالجة تاريخ المكتبة العربية مختصرة سريعة جريا على سياسة الكتاب . وكانت نيتى قد انعقدت على إضافة فصل عن تاريخ المكتبات فى العالم العربى إلا أنه قد تجمعت لدى مادة علمية غزيرة فى هذا الموضوع أوثر أن أخرجها مستقلة ورأيت أن تخرج الترجمة العربية طبق الأصل عن الانجليزية بدون زيادة .

والحواشى الببليوجرافية فى الأصل الانجليزى وردت فى نهاية الكتاب إلا أننى فى الترجمة العربية قد أثبتها فى نهاية الصفحات تسهيلا للاستفادة منها وجرياً على عادة الكتب العربية .

وقد رجع المؤلف الأصلى إلى ما لا يقل عن مائتى كتاب ومقال هام فى هذا الصدد وبلغت إشاراته الببليوجرافية حوالى ١٦٥ إشارة مع التعليق على معظمها مبيناً أهمية كل مصدر وقيمته فى الموضوع ، وقد رأيت معها أن أثبت إلى جوار

الترجمة العربية المصطلح الأصلى لها مما يلاحظه القارىء بكثرة فى ثنايا النص .

وإنى أهدى هذه الترجمـة إلى روح روبين بيس ، المترجم الأمـريكى الذى نقل الكتاب إلى اللغة الانجليزية ، وأحد أعلام مهنة المكتبات فى أمريكا والذى رحل إلى رحاب اللَّه فى سن مبكرة .

ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أتقدم إلى الأستاذ أحمد أمين صاحب ومدير المكتبة الأكاديمية بخالص الشكر وأجزله على ما يبذله من جهد ومال فى نشر مثل هذه الأعمال المتخصصة وإثراء الفكر العربى بها .

وإنى لآمل أن ينتفع القراء بهذا الكتاب فى عالمنا العربى واللَّه الموفق .

د. شعبان عبد العزيز خليفة

obeikandl.com